دوافع ظهور الصراع بين حكومة السودان وجنوبه

زهراء جبر ورور

أم. د. لطفي جميل محمد

كلية التربية / جامعة ميسان

المقدمة:

ان مشكلة جنوب السودان تعتبر من اهم القضايا التي يعاني منها القرن الافريقي، ويمتد تأثيرها الى دول الجوار وتاريخ هذه المشكلة يعود الى حوالي قرن ونيف من الزمن فمنذ قيام وسقوط الثورة المهدية، وجد السودان نفسه في صراع يمثل انعكاسا لنسيجة الاجتماعي والاثني والديني.

هذه المشكلة لم تكن وليده ظروف طارئة، انما ساهمت في خلقها سلسلة من الظروف تمثلت بالاختلاف البيئي والبشري واللغوي والديني بين الشمال والجنوب، واستغلال السياسة البريطانية لتلك الظروف لخلق كيان مستقل ومتمتع بمواصفات متميزة عن الجزء الشمالي.

اذن يمكن القول بأن السبب الرئيسي لمشكلة الجنوب هو ذلك الخليط بين الجنس الافريقي والعربي وبين المسيحي والمسلم.

تألف البحث من اربع محاور رئيسية:

اولا: العامل العرقي ودوره في مشكلة جنوب السودان

ثانيا: العامل الديني ودوره في مشكلة جنوب السودان

ثالثا: العامل الاقتصادي ودوره في مشكلة جنوب السودان

رابعا: العامل الاجتماعي ودوره في مشكلة جنوب السودان

صراع الهويات والتنوع العرقي والثقافي والديني والاقتصادي والاجتماعي :

تمتاز السودان بموقع استراتيجي فريد، مكنها من الاتصال والتواصل بمعظم مراكز الإشعاع الحضاري في العالم القديم، وموقع السودان الجغرافي على شواطئ البحر الأحمر وتوسطه القارة الأفريقية جعل منه حلقة وصل بين حضارات شمال وجنوب إفريقيا وحضارات الشرق الأوسط وأوربا، وبذلك أصبح بوتقة لدى الأصناف من البشر وتيارات الفكر تمتزج في رحبة العناصر وتتصهر مع الزمن فتولد عن ذلك وضع بشري وحضاري فريد، كما تمتزج سمات إنسانية مختلفة لتبلور شخصية حضارية متميزة ومميزة للوطن والمواطن في السودان. أن التقاء عناصر متباينة من البشر منذ القدم في أرجاء السودان من الغرب والشرق والجنوب وامتزاج ألوان الأفكار منه، قد أكسبت أهل السودان صفات مميزة جعلتهم أنموذجا للتباين العرقي والثقافي، وقد نجم عن هذا الاختلاط الواسع والامتزاج الكبير بين الثقافات التي انتقلت من مراكز حضارية مختلفة ومتباينة، الفرد. [i]

العوامل العرقية ودورها في أزمة جنوب السودان:

العامل العرقي:

تعتبر الهوية بكافة مقوماتها اللغوية والعرقية والدينية، أحدى ابرز دعائم المجتمعات، الهوية تعكس البنية الاجتماعية، والتمسك بها يعبر عن مدى قوة الدولة والمجتمع، ووجود مستويات مختلفة

من الهويات داخل المجتمع الواحد ما يتناقض مع وجود هوية جامعة وموحده لكافة الهويات المحلية [ii].

إذ تتسم الهوية السودانية بالتنوع والاختلاف، إذ أنها نفسها يمكن الحديث عنها على أساس مستويات مختلفة فالهوية الجنوبية والهوية الشمالية هما هويتان كبيرتان، لكن الهويات في داخل الشمال تتعايش سياسيا وتتفاعل اجتماعيا وتتواصل ثقافيا، وفي ذلك أثراء للهوية (السودانية الشمالية)، والهوية الشمالية تقوم على دعائم وركائز الدين واللغة. والتحليل ذاته ينطبق على تركيبة الهوية الجنوبية التي قوامها الزنوج والمسيحية، فضلا عن المخلفات التي تركها الاستعمار البريطاني من لغة وثقافة استعمارية، مع وجدود بعد نفسي أو عاطفي للهوية الجنوبية مقابل الهوية الشمالية. وهو ما يعني إن هذا الجانب الوجداني تراكم عبر العصور على اعتبار أن الشمال ينتمي إلى ثقافة أسمى لذلك فهو يمارس الاضطهاد والظلم تجاه الجنوب، وانه يستأثر بالثروة ويحتكر السلطة [iii].

أن الصراع القائم في السودان ينطوي على انه صراع اثني وعرقي وصراع بين الهويات والقيم الثقافية المتمثلة في الدين واللغة والعادات والتقاليد، فالصراع في السودان هو صراع بين الهويات، ذلك لأنه هناك مجموعة عرقية في داخل أطار السودان الشمالي شعرت بالتمييز والحرمان بحقها[iv].

يعد السودان من أكثر الدول تنوعا وتعدادا من بين الدول الأفريقية، حتى أطلق علية اسم (أفريقيا المصغرة)، لما فيه من تنوع عرقي ودينى ولغوي، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها اتساع مساحة البلاد والتنوع المناخي والنباتي اثر بشكل كبير ومباشر على النشاط الاقتصادي للسكان، كما إن موقع السودان الوسيط في القارة الإفريقية ومرور نهر النيل داخل أراضيه جذب إليه المهاجرين من إفريقيا وشبة الجزيرة العربية على نحو الذي أدى إلى تعددية واضحة فضلا عن الحدود السياسية المصطنعة التي وضعها الاستعمار الأوربي للقارة الأفريقية، والتي تأثر بها السودان كسائر الدول الأفريقية الأخرى، وهذا ما أدى أيضا إلى الاختلاف بين جزئي السودان الشمالي والجنوبي [v].

أن المشاكل السياسية الناجمة عن التعددية العرقية هي الأوضح في السودان، حيث يصنف الإنسان في السودان أولا على الأساس العرقي، ثم تأتي بقية التصنيفات على أساس الدين، والوضع الاقتصادي، والوضع الاجتماعي وغيرها [vi].

تعددت القوميات في السودان ولكن بنسب متفاوتة فالقومية العربية المسلمة تشكل حوالي (٥٢%) تقريبا تليها القومية الأفريقية من العرق الزنجي والتي تشكل (٣٠%) تقريبا ثم البجا والنوبا حوالي (٦%) إما النوير فهم يشكلون(٣%) وبالنسبة للأجانب فأن نسبتهم بلغت (٣%) والقوميات الأخرى المختلفة تشكل حوالي(٦%)، إما انتشار القوميات الرئيسية في السودان فهي من القوميات العربية في شمال ووسط السودان وأجزاء من الغرب، إما المجموعات الأفريقية من ذوات العرق الزنجي والنيليون فهم يتمركزون في جنوب السودان [vii].

وبعض من الأجزاء الغربية، إما البجا والنوبيون يتركز اغلبهم في القسم الشمالي على ساحل البحر الأحمر وشرق السودان، ومن هذا يبدو بوضوح إن سكان السودان في جزئه الشمالي والجنوبي يشكلون مجموعة غير متجانسة عرقيا وقبليا وثقافيا وقوميا، مما ترك أثره الواضح في الصراع الدائر بين شمال وجنوب السودان واضطراب الأوضاع فيما بينهم [viii].

وعلى ما تقدم تعد النزاعات العرقية في أفريقيا عموما إحدى السمات المميزة للقارة، وهذا يعود إلى التنوع العرقي والقبلي والاثني والقومي، والمشكلات الناجمة عن هذه السياسة لا تكون في التنوع بحد ذاته، بل بسبب السياسة الاستعمارية التي تركت خلفها تركة ثقيلة أصابت القارة بحالة من عدم الاستقرار السياسي والتفكك الاجتماعي ويعدّ السودان إحدى هذه الدول[ix].

هذه التوليفة المناخية والعرقية والثقافية المتباينة إضافة إلى وجود مصالح مشتركة ومتقاطعة أو متضاربة بين المجموعات العرقية المختلفة جعلت من اندلاع النزاعات العرقية القبلية في السودان نتاجا طبيعيا، لذلك فأن التعايش السلمي يظل هدفا استراتيجيا في السودان.[x]

وهناك من الباحثين من يذكر أن السودان يتكون من ٥٧٩ قبيلة، يتحدث سكانها أكثر من (٤٠٠) لغة ولهجة. ويذهب باحث أخر للقول بأن السودان يضم أكثر من (٥٣٠) قبيلة تختلف في أصولها العرقية بين العروبة والزنجية، كما تختلف لغاتهم ولهجاتهم، وغيرهما يشير إلى أن ٤٠% من سكان السودان عرب و٦٠% منهم أفارقه، كما ويشير باحث أخر إلى إن السودان يضم في كنفها ما يزيد على ٦٠٠ مجموعة عرقية [xi].

ولعل التناقض الكبير الذي يواجهه سكان السودانيين هو ذلك الشقاق بين السودانيين في الشمال الذين يعتبرون أنفسهم عربا وسكان الجنوب الذين يعتبرون أنفسهم أفارقة، وقد تجسد هذا الشقاق في قيام حرب طويلة فيما بعد[xii].

إلى جانب ذلك ترسخت النعرة القبلية في السودان بعدما عمدت الإدارة البريطانية الاستعمارية إلى تثبيتها وبشكل رسمي، والشواهد على ذلك كثيرة منها تثبيت الانتماء القبلي في الأوراق الرسمية للمواطن السوداني، وأشترط تسجيلها في العرائض والشهادات المدرسية ودفاتر المواليد وسجلات المحاكم والخرائط، وتعد هذه الأوراق ناقصة أو باطلة ما لم يذكر فيها الشخص اسم قبيلته، كما عمدت إلى تقسيم البلاد لدويلات تبعا للنظام القبلي، لا تبعا للأوضاع الاقتصادية والجغرافية، وأطلق على ذلك النظام (اللامركزية القبلية) الذي ساعد على إبقاء النعرة القبلية وأدى إلى تمزيق المجتمع السوداني اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، واندلاع الصراع بين جزئيه الشمالي والجنوبي.[xiii]

كما وتضرر السودان كغيرة من الدول الأفريقية من الحدود الاصطناعية والعشوائية التي رسمت في مؤتمر برلين١٨٨٤[xiv]، بالإضافة إلى هذا الكم الهائل من القبائل والجماعات الموجودة داخلة، فأن هذه الحدود قد قسمت بعض جماعاته بين أكثر من دولة، فعلى سبيل المثال: فصلت الحدود السودانية المصرية قبائل النوبة والبشاريين وفصلت حدود السودان الشرقية قبائل البجا بين السودان وارتيريا، وانقسم الفور والنوباويون بين السودان وتشاد غرب أفريقيا، وكذلك للقبائل السودانية في الجنوب صلات وروابط عرقية مع بعض قبائل أخرى تعيش في الدول المجاورة للسودان مثل: (الاتشولي والمادي) يعيشون بين السودان وأوغندا [xv].

كان العامل المهم في النظام القبلي التقليدي الاقتصادي والاجتماعي يعود إلى حجم القبيلة إذ يعد عاملا مؤثرا في تعزيز مكانتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهذا ما دفع بعض القبائل الصغيرة إلى التحالف فيما بينها بهدف الحصول على النفوذ السياسي والعسكري للحفاظ على صفتها الاجتماعية على إن لا تتجاوز حجمها التقليدي [xvi]، اتسم التنوع في المجتمع السوداني بطابع (الفسيفسائية)[xvii][xviii] .

أن زياد التنوع العرقي في السودان كان بفعل عاملين رئيسيين هما السياسة الجنوبية التي اتبعها المحتلون البريطانيون والتي كانوا يسعون من وراء ذلك إلى عزل الجنوب كليا عن الشمال، أما

العامل الثاني فقد تمثل في قرارات لجنة السودنة[xix] والتي كانت تلك القرارات متحيزة كثيرا لسكان الشمال [xx].

ومن الجدير بالذكر إن هذا التنوع العرقي قد فتح الباب لدول الجوار الإقليمي للسودان للتدخل في شؤونه الداخلية من خلال الهجرات الواسعة لتلك الدول والتي انتهت بمشكلة جنوب السودان، والتي بنيت أساسا على التمييز العنصري والصراع الدموي بين السود والبيض، فضلا عن تنوع الأعراق والثقافات[xxi].

كما وساهمت القيم الاجتماعية والتمسك بالتراث الوثني بدور سلبي كبير في تخلف السودان، لاسيما الجزء الجنوبي منه مع استغلال الاستعمار البريطاني لها عبر ترسيخ أنماط التخلف والانقسام الاجتماعي وضعف عمليات التواصل والتعايش الايجابي لسيادة اللغات والعادات والأديان المحلية المشتركة بما جعل الطابع ألاثني، عملية الصراع هي السائدة [xxii].

وبهذا يمكن القول على أن السودان يفتقر إلى المقومات الأساسية لقيام دولة قومية، ولترسيخ الوحدة الوطنية، والتي تتلخص في توفير عامل الرغبة في الحياة المشتركة [xxiii].

إن تعد التعددية العرقية في السودان من الموضوعات المهمة، لان التنوع العرقي هو محور النقاش عندما يراد تحديد هوية السودان كبلد، فبعد إن كان الانقسام سائدا لدى المثقفين في السودان بين العروبة ودعاة الأفريقية، تراجع الانقسام إلى حد كبير مع بروز مشكلات في دارفور مما دفع بالاتجاه نحو التعددية، بدلا من الثنائية لتحديد هوية السودان، فضلا عن وجود تعداد اثني، انعكس على الجانب السياسي [xxiv].

العامل الديني ودورة في أزمة جنوب السودان:

الدين من المسائل الشائكة، والعلاقة بين الدولة والدين كانت لها انعكاساتها في مختلف الدول، على مر العصور وعلى الأفراد والمجتمع [xxv].

يعد الدين من أهم مقومات بناء الأمة باعتباره عامل توحيد لمعتنقيه، وليس أدل على ذلك من بقاء الأمة الإسلامية على الرغم من زوال الدولة الإسلامية، وبقاء القومية اليهودية لآلاف السنين

على الرغم من الظروف التي مر بها اليهود. على هذا لا ينفي دور الاختلافات الدينية في تهديد الوحدة الوطنية [xxvi].

إذ يعد الدين من العناصر التي تمييز المجموعات البشرية عن بعضها وتحدد نوع الصلات بينهم، وهو عامل يقرب ولا يفرق وله تأثير في قوة الدولة، وان عدم الانسجام الديني يؤدي داخل الدولة الواحدة إلى حالة من الضعف للوحدة الوطنية، أي انه يكون عامل مساعد على التفكيك والانقسام بين أبناء الجماعة الوطنية الواحدة [xxvii].

لقد لعب العامل الديني إلى حد كبير دورا فاعلا في إذكاء الصراع بين شمال السودان وجنوبه، وذلك نتيجة للتدخلات الخارجية، إذ بدأ اهتمام الإرساليات المسيحية والكنسية في جنوب السودان، كذلك كان في حجتهم إن الإسلام غير ملائم لتطور ورفاهية الشعب، بينما المسيحية هي أهل لذلك، وأنها قادرة على تأسيس المدارس ونشر التعليم والرفاهية والاستقرار، ومن خلال المدخل الديني عمل البريطانيون على غرس وإذكاء فكرة انه من دون المسيحية لا يمكن تحقيق التقدم وبالتالي استخدمت السلطات البريطانية المدخل الديني لإشعال مشكلة بين الشمال والجنوب السوداني، وذلك لتمرير سياساتها القائمة على أساس فرق تسد [xxviii].

أدى تنوع الديانات داخل السودان ما بين المسيحية والإسلام إضافة إلى الديانات الأخرى إلى تفاقم مشكلة الجنوب، إذ كان هدف الاستعمار في نشر المسيحية توسيع فجوة الاختلاف ما بين الشمال والجنوب السوداني، وذلك بإضافة البعد الديني وخلق جنوب مسيحي مختلف عن الشمال العربي المسلم، كما وأسهمت الحكومات السودانية في تأجيج الاختلاف والصراع بأتباع سياسات الأسلمه والتعريب القهري في الجنوب، مما أعطى للصراع بعدا دينيا في كثير من الأحيان[xxix].

ففي شمال السودان توجد قبائل النوبا وهم مسلمون، والنوباويون في كردفان اغلبهم غير مسلمين، والفور أنفسهم مختلفين عن غيرهم من الجماعات الموجودة في الشمال، وينطبق الحال نفسه على الجنوب، كما وانتشر بين سكان الجنوب عدد من الديانات أهمها المسيحية والإسلام فضلا عن الديانات الإفريقية التقليدية التي تعد (الأرواحيه والطوطمية) النسبة الأكبر انتشارا بين سكانها، ومعظم المسيحيين كاثوليك وانكليكانين، على الرغم من وجود نشاط للطوائف الأخرى أيضا، مثلت الديانة

المسيحية في الجنوب ديانة رجال الإدارة، فضلا عن الجماعات الأجنبية المسيطرة على التجارة وكذلك النخبة المتعلمة [xxx].

على الرغم من أن مشكلة جنوب السودان ترجع إلى أسباب سياسية وليست دينية، ولم يلعب الاختلاف الديني دورا في حدوث الاضطرابات، فقد أستغله أناس مختلفون لأغراض مختلفة، إذ انتقد بعض الإداريين في الجنوب نشاط الإرساليات وذهب بعضهم إلى الحد الذي عدّ فيه رجال الإرساليات من الأسباب الرئيسية للاضطرابات، والاتهام الأول هو إن رجال الإرساليات في حماسهم للتبشير لدينهم، إنما يقومون بذلك على حساب الإسلام ويطلقون على الشماليين اسم تجار الرقيق[xxxi].

كما ولم يقتصر عمل الإرساليات التبشيرية على الناحية الدينية الصحيحة، وإنما مزجت تعاليمها بثقافة تبعث على الفرقة بين أهل الجنوب وإخوانهم المسلمين في الشمال، إضافة إلى ذلك من أنها اتخذت من تجارة الرقيق نماذج تثير بها نفوس الجنوبيين والكراهية والبغضاء نحو الشماليين[xxxii].

إذ يعد الدين عامل حد بالنسبة إلى الكثير من سكان الجنوب، فهم لا يختلطون بالمسلمين لتعارض عاداتهم في بعض الأحيان مع التعاليم الإسلامية[xxxiii].

غير إن الأخطر في المشروع البريطاني آنذاك هو تعزيز ونشر المسيحية في الجنوب وأبعاد الإسلام، مع حملات التشويه التي اتبعها لتمرير سياساتها الانفصالية والتي انطلقت من مقولات خاطئة تدعي بأن الإسلام خطرا، لأنه يمارس الانحلال الأخلاقي وذلك لتعدد الزوجات فيه، وسهولة وبساطة الطلاق وغيرها من الأقاويل الأخرى التي أرادت بها بريطانيا تشويه صورة الإسلام، ليجدوا الطريق إلى مشاعر السودانيين، كما هو الحال في إغرائهم لكل الشعوب غير المتحضرة، وعلى وفق إمكانياتهم الكبيرة، استطاع البريطانيون ليس نشر المسيحية فحسب، بل وتحريض الشماليين ضد الجنوبيين[xxxiv].

وعليه فقد أدى العامل الديني إلى تفاقم الأمور بين الشمال والجنوب السوداني، كما وأدى إلى تفاقم هذه المشكلة، إلى تصوير هذا الصراع بأنه صراع ديني بالدرجة الأولى، وبالتالي كان للعامل الديني دورا كبيرا في مطالبة الجنوبيين بالانفصال عن الجزء الشمالي [xxxv].

نستنتج من كل ما سبق إن السودان يمتاز بتنوعه العرقي واللغوي والديني في المعتقدات، إذ إن لكل قبيلة إله الخاص بها، واختلاف الديانات في الشمال عنه في الجنوب، أدى إلى حدوث تناقض كبير في الديانات بين الجانبين، مما اثر فيما بعد على الوضع السياسي .

العامل الاقتصادي ودوره في مشكلة جنوب السودان:

لا شك أن الاقتصاد يعد دافعا ومحركا رئيسيا لأزمات السودان عامة، وأزمة جنوب السودان خاصة، إذ إن محور النزاعات في السودان هو غياب التنمية العادلة بين أقاليم السودان والمركز، وقد أدت هذه النزاعات عامة ونزاع جنوب السودان خاصة إلى خسائر مادية بالاقتصاد السوداني وخسائر بشرية، وتسببت الحروب إلى عدم خلق مناخ جاذب للاستثمار الوطني والأجنبي، الأمر الذي أدى إلى خلق اختلالات هيكلية في الاقتصاد السوداني، كما أدى اكتشاف النفط في جنوب السودان الى زيادة شعور الانفصالية لديه، إذ أشعرهم اكتشاف النفط بأنهم بوسعهم إقامة دولتهم المستقلة[xxxvi].

عانت المناطق المختلفة في السودان وخاصة المناطق الجنوبية من التدهور الاقتصادي، وهو ما يعني أن التعايش السلمي في السودان كان امراً صعبا في ظل الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بين المناطق المختلفة[xxxvii].

وفي السياق ذاته فقد أكد هذه الحقيقة أكاديمي وباحث من أبناء المنطقة، والذي يرى أن الطرفين تعايشا لمئات من السنين، ومع ذلك لم يحدث توافق واندماج اجتماعي ولا ثقافي ولا سياسي بينهما، وهذا عائد في جزء كبير منه إلى ممارسات السلطات البريطانية والسلطات السودانية التي عززت عوامل الفرقة والاختلاف[xxxviii].

كما وافرز التنوع المناخي والزراعي في السودان إلى تنوع في أساليب الإنتاج، فالسودان يعاني من تركيز المشاريع التنموية في أواسط البلاد وحرمان أطرافها من التطور الاقتصادي، ففي إطار سعي الاستعمار للاستفادة من خيرات البلاد، عمد إلى الاستثمار في مجال زراعة القطن ووقع الاختيار على منطقة الجزيرة حيث الأراضي الخصبة وتوفر مياه النيل،[xxxix] ومشروع الجزيرة[xl] في أواسط البلاد وما تبعة من خدمات صحية وتعليمية جعل هذه المنطقة أكثر نموا من المناطق الأخرى في السودان، إذ تعاني هذه الأطراف بلا استثناء من قلة المشاريع التنموية وقد عبرت هذه الحركات الإقليمية عن مظالمها الاقتصادية كذلك نجد تركز العرب في شمال ووسط البلاد[xli].

فخطورة التنمية غير المتوازنة على الوحدة الوطنية تكمن في إن الجماعات التي تشعر بالإهمال في الجوانب التنموية، يقل ولائها للدولة والحكومة القائمة التي ترى فيها الجماعات، سببا في تخلفها وتدني أوضاعها الاقتصادية، ونجد في السودان تدخل الجانب الاقتصادي مع الأوضاع العرقية، حيث يكسب التخطيط التنموي بعدا سياسيا واجتماعيا خطيرا.[xlii]

كما واهتمت السلطات السودانية بتطوير بعض القطاعات الزراعية والاقتصادية الأخرى في الشمال خاصة، وهي في معظمها مجالات تخدم بالدرجة الأولى المصانع الخارجية ومن الري لتطوير أنتاج القطن، إما في الجنوب فقد اهتمت السلطات المركزية بمنح العناصر العربية المتواجدة في هذه المنطقة الأراضي الزراعية الخصبة المتواجدة في كل من مديريات أعالي النيل والاستوائية، لتطوير المحاصيل الزراعية التجارية كالقطن، والشاي، والقهوة، وهذا بدلا من تطوير الزراعة المعاشية لسكان المنطقة، لقد ساهمت هذه الأوضاع في تعميق الأزمة الاقتصادية والمالية التي مرت على الجنوب السوداني خاصة [xliii].

وبالنسبة للجانب الزراعي أيضا فقد تعتبر الأراضي الزراعية في جنوب السودان من أفضل وأجود الأراضي الزراعية خصوبة، لكثرة مياه الري حيث روافد نهر النيل والأمطار والأيدي العاملة، فإذا توفرت الخطط والاستثمارات المناسبة يمكن إن يكون سلة غذائية مهمة، وساعد على عدم استفادة جنوب السودان من هذه الأراضي الواسعة، هو ضعف وسائل النقل والمواصلات، إذ بدلا من وجود رابط قوي بين المركز والنواة والأطراف، وهذا ما جعلها عرضة للاختطاف من قبل الدول المجاورة، أو على الأقل ضعف اتصال السكان بعضهم ببعض، مما خلق فجوة تتبعها فجوات أخرى بين السكان، وهذا ما حدث بالنسبة إلى جنوب السودان[xliv].

أما من ناحية الجانب الصناعي فتوجد في جنوب السودان بعض الصناعات الصغيرة، والتي أنشئت منذ زمن بعيد ومعظمها زراعي في مظهرة مثل النسيج والغزل اليدوي ودباغة الجلود وصناعة الفخار البدائي ومعظمها يدوية، أما الصناعات الحديثة فأغلبها في القسم الشمالي من السودان .[xlv]

نستنتج مما سبق أن للعامل الاقتصادي الدور الواضح في تطور واستمرار مشكلة جنوب السودان، إذ بدأت الفجوة بالاتساع بين الطرفين، مما اثر ذلك في ترك شعورا بالحقد والمرارة، كما ويمكن إن نرجع أحدى أسباب التخلف الاقتصادي في الجنوب إلى مشكلة النقل المتدهور في

الجنوب، فسوء النقل يعد من أهم العوائق الاقتصادية، كما وان التباين الاقتصادي والاجتماعي بين الشمال والجنوب السوداني، هو أيضا أحدى أسباب أزمة الجنوب.

العامل الاجتماعي ودوره في مشكلة جنوب السودان:

يعتبر النظام الاجتماعي والثقافي السوداني مزيجا فريدا لمجموعات متعددة من الأعراق تشكل بنائه، ومن العوامل المهمة التي كان لها تأثير في علاقة الشمال بالجنوب السوداني هي تجارة الرقيق والاستعمار، إذ يعتبر الرق مؤسسة اقتصادية واجتماعية، والرق من حيث انه ظاهرة موجودة في مجتمعات كثيرة في العالم، إلا أنه في السودان ارتبط بالعنصر الزنجي والأفريقي الأسود، وهذا ينطبق على قبائل الجنوب، مما أضفى بعدا نفسيا على سكان الجنوب[xlvi].

هناك بعض النواحي الاجتماعية قد يختلف بها أهل الجنوب عن الشمال، فنلاحظ مثلا هناك ميلا شديد نحو الرقص والغناء وقضاء أوقات السمر والطرب في الليالي المقمرة وفي مناسبات الزواج في الجنوب، كذلك نجد لديهم جميعا عادة الوشم ولكل قبيلة وشم خاص بها، والرعي يعتبر من الحرف الرئيسية عند أهالي الجنوب، ولذلك نجدهم يهتمون بالماشية اهتماما كبيرا، وعلى أساسها تقدر ثروة كل شخص في المجتمع ومكانته، أما في جانب الزواج في الجنوب فزواج الأقارب لا يتم إلا نادرا ويحرم زواج الأقارب وخاصة عند قبيلة النوير[xlvii].

إضافة إلى ذلك فقد حرم استخدام الرموز الإسلامية والاجتماعية التي تربط بين الشمال والجنوب السوداني [xlviii].

كل هذه الأسباب وغيرها أدى إلى زيادة الفجوة بين الشمال والجنوب السوداني، والتباين الاجتماعي الذي أدت إليه التنمية غير المتوازنة والإحساس الذي زاد مع نمو الوعي السياسي لدى بعض أبناء الجنوب بأن مناطقهم مهملة ومتخلفة ومحرومة .

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات المهمة حول اسباب المشكلة:

١- لا يمكن في محاولة استنتاج اسباب المشكلة الفصل بين العامل الاقتصادي المتمثل في اختلاف مستوى التنمية بين الشمال والجنوب، والتهميش السياسي والمتمثل في اخطاء الحكومات السودانية المتعاقبة.
٢- العامل الديني لم يكن السبب الاساسي في المشكلة.
٣- ان الصراع الحقيقي بين الشمال والجنوب او الازمة الحقيقية تتمثل بوجود صراع سياسي ومصلحي على السلطة السياسية ورغبة كل طرف في الحفاظ على مصالحها ومكتسباتها من خلال السلطة السياسية.
٤- اضافة الى كل العوامل اعلاه هنالك عامل اخر وهو مرتبط بشخصية الانسان الافريقي وعقليته وطريقة تفكيره، فالعقلية الافريقية هي عقلية قبلية ذات افق محدود وتفتقر الى الوعي وغالبا ما تميل الى الصراعات.

الهوامش:

(١) كامل ادريس، السودان ٢٠٢٥ تقويم المسار ورؤية المستقبل، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠١٦، ص١٧٠.

(٢) هاني محمود عبد موسى، ازمة الدولة في العالم العربي: دراسة مقارنة لحالتي العراق والسودان، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تونس المنار، ٢٠١٧، ص٦٥.

[iii]) هاني محمود عبد موسى، المصدر السابق، ص٦٥.(

[iv]) عبد مختار موسى، مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٩، ص١٦.(

[v](بهاء الدين مكاوي، التنوع ألاثني والوحدة الوطنية في السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٦، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، نيسان، ٢٠٠٩،ص٢٤٤.

[vi])بهاء الدين مكاوي، الهوية السودانية من الثنائية المتوهمة إلى التعددية دراسة للتطور التاريخي للهوية السودانية ومظاهر التعددية في السودان، جامعة النيليين، ص٢٤.

[vii])رسل رؤوف، انفصال جنوب السودان دراسة في العوامل والمسببات، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠١٦، ص٨٣.

[viii](المصدر نفسه، ص٨٤.

[ix](سداد مولود سبع، البعد العرقي والسياسي لمشكلة جنوب السودان(ايي انموذجا)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد السابع والاربعون، د.ت، ص١٢.

[x](ادم الزين محمد والطيب إبراهيم احمد، رؤى حول النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الإفريقية الأسيوية، الخرطوم، ١٩٩٨، ص٣٩.

[xi](احمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دار الجامعة الجديدة، مصر، ١٩٩٧، ص١٢٥.

[xii](محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠-١٩٦٩، ترجمة هنري رياض ووليم رياض والجنيد علي عمر، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٠، ص٣٥.

[xiii](سرحان غلام، التطورات السياسية في السودان المعاصر(١٩٥٣_٢٠٠٩) دراسة وثائقية، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١، ص٢٤١.

[xiv](انعقد مؤتمر برلين في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٨٨٤، واستمر انعقاده حتى السادس والعشرين من شباط ١٨٨٥، وفيه اقتسمت الدول الاستعمارية القارة الأفريقية فيما بينها، وقد عد المؤتمر حلقة مهمة في التنافس الاستعماري. للمزيد ينظر: جميل زيد، أفريقيا السمراء والرجل الأبيض بين ماضي اليم ومستقبل مجهول، مجلة قراءات أفريقية، العدد ٥، ٢٠١٠، ص٨١.

[xv](بهاء الدين مكاوي، تسوية النزاعات في السودان: نيفاشا نموذجا، مركز الراصد للدراسات، ٢٠٠٦، ص١٥٤.

[xvi](لمياء مالك عبد الكريم، اثر السياسة البريطانية في مشكلة جنوب السودان(١٨٨١-١٩٣٦)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الاداب- جامعة بغداد،٢٠١٦ ، ص٢٤.

[xvii])الفسيفسائية: هي تسمية تطلق على المجتمع المتكون من مزيج من الجماعات والطوائف والفئات الاجتماعية المتناقضة والمتناحرة والمقسمة على أسس دينية وطائفية واثنيه ومهنية وقبلية . للمزيد ينظر: محمود عبد الفضيل، التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقية في الوطن العربي، د.د، بيروت، ١٩٨٨، ص٥٥.

[xviii](بهاء الدين مكاوي، التنوع الاثني والوحدة الوطنية في السودان، مصدر سابق، ص٢٤٥.

[xix])السودنة: هي إبدال الكوادر الإدارية والفنية التي كانت تدير شؤون البلاد بأخرى سودانية . للمزيد ينظر: احمد وهبان، المصدر السابق، ص١٠٦.

[xx](مليكة فرحاتي، ازمة جنوب السودان بين الصراعات العرقية والتدخلات الاقليمية١٩٨٣-٢٠٠٥، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-قطب شتمة، جامعة محمد خضير-بسكرة، ٢٠١٦، ص٢٥٧.

[xxi](محمد احمد السماني النصري، انتشار الإسلام في الجنوب الإفريقي، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠١، ص٩٧.

[xxii](لمياء مالك عبد الكريم، المصدر السابق، ص٢٦.

[xxiii](جميلة سي قدير، الدولة القومية والنزاعات العرقية في افريقيا دراسة حالة: السودان، رسالة ماجستير(غير منشوره)، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤،، ص٣٤.

[xxiv](لمياء مالك عبد الكريم، المصدر السابق، ص٢٦.

[xxv])السيد فليفل، مستقبل السودان في ضوء المتغيرات الأخيرة، ندوة ٢٤-٢٥ ديسمبر ٢٠٠٢، ص١٢٧.

[xxvi](بهاء الدين مكاوي، الهوية السودانية من الثنائية المتوهمة إلى التعددية، مصدر سابق، ص٦٠.

[xxvii](سفين جلال فتح الله ومحمد ظاهر كوخا صادق، المقومات الجيوبولتكية لدولة جنوب السودان، مجلة جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد٢، السنة السابعه،٢٠١٢ ، ص٢٧.

[xxviii](هاني محمود عبد موسى، المصدر السابق، ص٦٩.

[xxix](فرانسيس دينق، صراع الرؤى ونزاع الهويات في السودان، ترجمة عوض حسن محمد، مركز الدراسات السودانية، ١٩٩٩، ص١٧.

[xxx](لمياء مالك عبد الامير، المصدر السابق، ص٣٠.

[xxxi](عبد الغني سعودي ويونان لبيب ومحمد التابعي، مشكلة جنوب السودان، مطبعة جامعة عين الشمس، ص٢٥.

[xxxii]) ابراهيم احمد العدوي، يقظة السودان، مكتبة الانجلو المصرية، د. م، ص١٢٢.

[xxxiii]) رسل رؤوف، المصدر السابق، ص٨٧.

[xxxiv]) هاني محمود عبد موسى، المصدر السابق، ص٧٠.

[xxxv]) ايمن السيد عبد الوهاب، جنوب السودان وقضيتا الدين والدولة، مجلة السياسة الدولية، العدد١١١، ١٩٩٣، ص٩٢.

[xxxvi]) عبد اللطيف فاروق احمد، انفصال جنوب السودان وتأثيراته على الأمن القومي المصري، المكتب العربي للمعارف، القاهرة،٢٠١٦، ص٥٢.

[xxxvii]) هاني محمود عبد موسى، المصدر السابق، ص٦٨.

[xxxviii]) محمد سليمان محمد، المصدر السابق، ص٧.

[xxxix]) سداد مولود، المصدر السابق، ص١٣٦.

[xl]) مشروع الجزيرة: هو مشروع لبناء خزان على النيل الأزرق قرب مدينة سنار، توقف العمل بة إثناء الحرب العالمية الأولى، ولم ينته العمل منة الا في عام ١٩٢٥. للمزيد ينظر: تيم نبوك، صراع السلطة والثروة في السودان، ترجمة: الفاتح التيجاني ومحمد علي جادين، ط٢، الخرطوم، ١٩٦٤،ص٥٤.

[xli]) مليكة فرحاتي، المصدر السابق، ص٣٨.

[xlii]) بهاء الدين مكاوي، تسوية النزاعات، مصدر سابق، ص١٦٠.

[xliii]) جميلة سي قدير، المصدر السابق، ص٥٩.

[xliv]) نيفين محمود احمد محمد شعبان، موقف إثيوبيا من مشكلة جنوب السودان ١٩٥٥_ ١٩٨٦، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، د. م، ٢٠١٣، ص٣.

[xlv]) سفين جلال فتح الله ومحمد ظاهر كوخا، المصدر السابق، ص٢.

[xlvi]) عبد مختار موسى، المصدر السابق، ص٨٠.

[xlvii])السيد فليفل، المصدر السابق، ص١٩٨.

[xlviii]) حسن اشتياق عبد الله، الأسباب التاريخية للانفصال دولة جنوب السودان، جامعة دنقلا، كلية العلوم السياسية، مجلة الدراسات الاقتصادية،العدد٣، مارس، ٢٠١٦، ص٢٣٢.